Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجدوا أنفسهم في قبضة الحجة الدامغة التي يتعذّر الفكاك منها لجأوا الى العناد والمكابرة، فنكسوا على رؤوسهم. ومما زاد عتوّهم تمادياً صمود إبراهيم في موقفه وتسفيه عقولهم وتحقير آلهتهم:

﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ۝ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[1].

ويدق الجرس معلناً نهاية الدرس بقسميه: النظري والعملي فكانت النار برداً وسلاماً تحوّلت لفحات لهيبها نسيماً عليلاً منعشاً لطيفاً، وباء حكم القوم بالفشل الذريع وسلم إبراهيم من كل سوء، فهو صاحب العجل الحنيذ، وصاحب الطير، وصاحب النظرة المتأملة في الكواكب والقمر والشمس، وصاحب المحاجة مع من أوتي المُلك والقوة المادية. إنه الأسوة الطيبة لمن أراد التأسّي في الكفاح والصبر والنضال والثبات.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[2].

ويمتحن ابراهيم في ابنه اسماعيل كما ابتلي من قبل بعصيان أبيه. ولكن الدرس مختلف اختلافاً جوهريًّا: تمرد وتهديد، وطاعة وامتثال:

﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾[3] ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ...﴾[4].

مواقف متناقضة ودرس عملي تطبيقي خاض تجربتها إبراهيم عليه السلام، فعاش أحداثها وتفاعل مع مشاهدها زماناً ومكاناً، فكانت حصيلة مما

(1) سورة الأنبياء، الآيات: 66-68.
(2) سورة الممتحنة، الآية: 4.
(3) سورة مريم، الآية: 42.
(4) سورة الصافات، الآية: 102.